

قراءة سيميائية للبعد الاجتماعي لمختارات من شعر الزهاوي

م.م. أحمد قصي عدنان

جامعة الامام جعفر الصادق (ع) / كلية التربية

ahmed.qusay@ijsu.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٦/٩/٣٠

تاريخ القبول: ٢٠٢٦/٣/١٧

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٦/٢/٥

DOI: 10.54721/jrashc.23.3.1774

الملخص:

يتناول البحث مختارات من شعر جميل صدقي الزهاوي وذلك لسبر اغوار البعد الاجتماعي وتمثيلها سيميائياً عند الزهاوي ، ويأتي دور البحث في الكشف عن هذه الكوامن السيميائية والتركيز عليها، ينقسم البحث الى محورين الاول يتناول الجانب النظري للسيميائية وكيف بدأت عند الغرب ومن ثم عند العرب، وما لهذا المنهج من اهمية في توظيف العلامات في النصوص الادبية وبث شفراتها بين السطور لحمل رسالة المبدع الى المتلقي ، فضلا عن دور السيميائية في استنطاق النصوص والوقوف على رسالة المبدع وكشف دلالتها. اما المحور الثاني فهو الجانب التطبيقي الذي يتناول شعر جميل صدقي الزهاوي من الناحية السيميائية للوقوف على مرتكزات البعد الاجتماعي وكيف تم توظيف آليات السيميائية من ايقونات ورسالة تحمل ما كان يختلج في صدر الزهاوي من نظرة تجاه لبعد الاجتماعي من بيان احوال العراقيين ونقد للسلطة الحاكمة فضلا عن حث العراقيين على النهوض بحالهم سواء من ناحية التعلم او من ناحية المقاومة والدفاع عن حقوقهم ، فضلا عن نظرته الفلسفية في الوجود.

الكلمات المفتاحية : جميل صدقي الزهاوي ، السيميائية ، الصورة

A Semiotic Reading of the Social Dimension in Selected Poems of Al-Zahawi

Asst. Lect. Ahmed Qusay Adnan

College of Education / Imam Ja'far Al-Sadiq University (AS)

Abstract

This research examines selected poems by Jamil Sidqi al-Zahawi to explore the depths of the social dimension and its semiotic representation in his work. The study's role lies in uncovering these latent semiotic elements and focusing on them. The research is divided into two main axes.

The first axis addresses the theoretical aspect of semiotics, tracing its origins in the West and subsequently in the Arab world. It highlights the importance of this methodology in employing signs within literary texts to embed their codes between the lines, thereby conveying the creator's message to the recipient. Furthermore, it discusses the role of semiotics in interrogating texts, understanding the creator's message, and revealing its signification.

The second axis is the practical/applied aspect, which analyzes the poetry of Jamil Sidqi al-Zahawi from a semiotic perspective. It aims to identify the foundations of the social dimension and how semiotic mechanisms—such as icons and the message itself—were employed to express what stirred within al-Zahawi: his perspective on the social dimension, including depicting the

conditions of Iraqis, criticizing the ruling authority, urging Iraqis to improve their situation whether through education or through resistance and defending their rights, in addition to his philosophical outlook on existence.

Keywords: Jamil Sidqi al-Zahawi, Semiotics, Image.

المقدمة:

يُعدّ شعر جميل صدقي الزهاوي من أبرز النماذج الشعرية التي أسهمت في تشكيل الوعي الثقافي والفكري في مرحلة التحوّل من الكلاسيكية إلى الحداثة في الشعر العربي، إذ اتخذ من القصيدة منبراً للتعبير عن قضايا الإنسان والمجتمع، وجعل منها أداةً للتفكير والنقد والمساءلة. ولا يقف خطاب الزهاوي عند حدود البوح الذاتي أو الوصف المباشر للواقع، بل يتجاوز ذلك إلى بناء شبكة دلالية معقّدة تتفاعل فيها الذات مع محيطها، ويتشكل فيها المعنى عبر منظومة من العلامات التي تستدعي قراءة تتجاوز السطح اللغوي إلى عمق الدلالة.

وتنطلق هذه الدراسة من مقاربة سيميائية تسعى إلى قراءة مختارات من شعر جميل صدقي الزهاوي بوصفها نصوصاً علامية، تُنتج معناها من خلال تفاعل الأيقونات والمؤشرات والرموز داخل بنية القصيدة. فالسيميائية، بما تتيحه من أدوات تحليلية، لا تكتفي بتحديد الموضوعات أو الأفكار، بل تعمل على استنطاق النصوص للكشف عن الكيفية التي صاغ بها الزهاوي رؤيته للعالم، وكيف تحوّلت اللغة الشعرية عنده إلى حقل دلالي مفتوح يتقاطع فيه الفكري بالجمالي، والذاتي بالجماعي. تفترض هذه القراءة أن شعر الزهاوي يعكس وعياً حاداً بالواقع الإنساني والاجتماعي، وأنه يوظّف عناصر الطبيعة وصور الزمن والصراع والنداء والاحتجاج كعلامات سيميائية تحمل دلالات أعمق.

إذ لا تُفهم القصيدة بوصفها خطاباً تقريرياً فحسب، بل كنظام رمزي يعيد إنتاج قيم كالحرية والعقل والعدل، من خلال صور وإشارات متبدلة الدلالة تبعاً للسياق والسياقات الداخلية للنص. وبناءً على ذلك، تنقسم الدراسة إلى مبحثين رئيسيين؛ يعالج المبحث الأول الإطار النظري للمقاربة السيميائية ومفاهيمها الإجرائية في تحليل النص الشعري، في حين يختصّ المبحث الثاني لدراسة تطبيقية على مختارات من شعر جميل صدقي الزهاوي، تُحلّل فيها البنى العلامية والصور الرمزية للكشف عن الرؤية الفكرية والجمالية التي تحكم خطابه الشعري، وخاتمة تضمنت أهم ما توصل إليه البحث.

والله ولي التوفيق.

التمهيد : سيرة حياة جميل صدقي الزهاوي

هو "جميل جميل صدقي محمد فيضي احمد بابان الزهاوي اصلهم من اسرة بابان الكردية ، كان بعض رجالها أمراء للسليمانية" ^(١) ولد في بغداد سنة ١٢٨١ هـ ، والمصادف ١٨٦٥ م ^(٢) ، وفي منطقة (زهاو) الفارسية سكن جده ، فنُسب اليها ، وفي بغداد تلقى تعليمه فيها فتعلم علوم الدين والعربية وشعر والفلسفة والعلوم الطبيعية والفلكية بالإضافة إلى إتقانه عدة لغات : العربية والكردية والفارسية والتركية لذلك

نشأ شاعراً ومحيطاً بالفلسفة والعلوم الطبيعية والفلكية^(٣) وكان من نصيب الزهاوي عدة القاب اكتسبها خلال مسيرة حياته (المجنون، الطائش، الجريء، الزنديق) اذ يذكر في معرض حديثه عن هذه الالقاب ومتى حصل عليها " في صباي أسمى بالمجنون ؛ لحركاتي غير المألوفة، وفي شبابي بالطائش ؛ لخفتي وإيغالي في اللهو، وفي كهولتي بالجريء؛ لمقاومتي الاستبداد، وفي شيخوختي بالزنديق؛ لمجاهرتي بأرائي الحرة الفلسفية المخالفة لأراء الجمهور^(٤) وعلى الجانب السياسي فقد عاش الزهاوي في فترتين مهمتين في حياة العراق إذ كانت الأولى تحت حكم العثمانيين حيث كان العراق ولاية تابعة للدلة العثمانية والفترة الثانية كان في ظل الانتداب البريطاني حتى قيام ثورة العشرين عام ١٩٢٠م وصولاً الى قيام الحكومة الوطنية العراقية في ظل العائلة الملكية (الملك فيصل)^(٥)

الاغراض الشعرية التي كتب فيها : تنوعت الاغراض الشعرية التي كتب فيها الزهاوي حيث كتب في المدح والهجاء والرثاء والغزل ، فالخلفية العلمية التي اتكأ عليها الزهاوي كانت تميز شعره من حيث المنطقية التي ينطلق منها والتشكيك الذي كان يثيره واسلوب الرد الذي يتبعه لإظهار صحة حجته وادعائه والأمر الذي يناهضه ، وكان يستخدم الاستعارة ويعمق في الإخفاء فيها في كلا نوعيها المكنية والتصريحية ففي الاولى كان المشبه به نصيبه الحذف وكما هو معروف يرمز له عن طريق احد لوازمه، أما الثانية (التصريحية) فالتصريح فيها بلفظة تعود على المشبه به.

وايضاً كان للكناية نصيبٌ في شعر الزهاوي حيث كان يورد اللفظة ويريد بها احدى لوازمها، والتزم الزهاوي بوحدة الموضوع في القصيدة ، لذا جاءت قصائده رصينة في المبنى ومتصلة المشاعر في المعنى، وهذا ما نتج عنه أن اجزاء القصيدة مترابطة من حيث وحدة الموضوع وحسن التخلص او الخروج من الموضوع ، وطرح الفكرة، وكل هذا التنوع والانتقال ما هو الا صورة للتقلبات التي كانت تخالغ الزهاوي إزاء الوضع الاجتماعي والسياسي آنذاك.

المحور الاول: السيميائية

السيميائية : تعد السيميائية من المناهج النقدية المهمة في العصر الحديث ، اذ تهتم بتحليل النصوص ولها مكانة مهمة في الدراسات الأدبية اذ انها تسلط الضوء على المناطق والمعاني المجهولة في النص وتفتح آفاقاً في فهم النصوص الادبية.

السيمياء لغة : ورد في لسان العرب " السوم والسيمة والسيماء و السيمياء: العلامة ، وسوم الفرس : حبل جعل عليه السيمة، السومة: العلامة التي تجعل على الشاه ، والسيماء: العلامة يعرف بها الخير والشر، والسام: عروق الذهب والفضة في الحجر"^(٦) ومن هذا المعنى نستنتج أن السيمياء تدل على العلامة او الاشارة او الرمز

؛ ومنها قَالَ تَعَالَى : مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (٣٤) □ الذاريات [٣٤] اي أن

هذه معلّمة بعلامة مميزة قَالَ تَعَالَى : وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا لَا يَعْرِفُونَهُمْ

بِسِيْمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسَنَكِبُونَ (48) الأعراف [٤٨] اي ان هؤلاء الرجال كانت لديهم علامة مميزة لهم .

و السيمياء اصطلاحاً : اذ تعرف السيمياء او علم السيمياء او السيميائية او سيميولوجيا او علم العلامات حسب كل باحث في الدراسات الادبية والنقدية واللسانية " بعلم الأمارات أو علم الدلالات" ^(٧) و تضيف الدكتورة سيزا قاسم اليها خصوصية اكثر فتقول تسعى السيمياء إلى " تعريف العلامات التي يبدعها البشر وتصنيفها وتحليلها" ^(٨) أي انها مرتبطة بالعملية الابداعية للبشر ومن ثم تعمل على تصنيف هذه العلامات وتحليلها وفق منهجية معينة مستعينة بعلم اللسانيات، حيث إن السيمياء لها اتصال وتعامل مباشر مع جميع انواع العلامات ولذلك فهي اكثر التصاقا بالإطار الاجتماعي ، وهذا كله نتاج تطور في عملية القراءة واتقانها والتقن بها ^(٩) ، ويتفق سعيد بلكراد مع هذا المفهوم للسيميائية فيقدم تعريفا تعريف للسيميائيات ومن اين تنطلق والى اين تستقر في ميدان عملها اذ يقول: "السيميائيات تهتم بكل مجالات الفعل الانساني : أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الانساني بدءاً من الانفعالات البسيطة ومرورا بالطقوس الاجتماعية وانتهاء بالانساق الايديولوجية الكبرى" ^(١٠) وهذا الاتساع كله وشمولية السيميائية لكل هذه النصوص جاء بفضل الروافد التي تستمد منها ادواتها في تحليل النصوص حيث " انها علم يستمد اصوله ومبادئه من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية كاللسانيات والفلسفة والمنطق والتحليل النفسي والانثربولوجيا) ومن هذه الحقول استمدت السيميائيات اغلب مفاهيمها وطرق تحليلها " ^(١١)

وفي بحثنا سنعتمد على الاتجاه الاميركي في السيمياء والذي يترأسه الفيلسوف الاميركي تشارل ساندروز بيرس والذي اطلق على السيمياء مصطلح السيموطيقا وقال عنها : " بأنها نظرية شكلية للعلامات وتدرس الدلائل اللسانية وغير اللسانية وتركز على الدلالة والتواصل والتمثيل في آن واحد لما تحمله من خصائص اجتماعية ودلالية" ^(١٢) اذن الارتباط الاجتماعي لها عام سواء كانت العلامات قابلة للدراسة لسانيا او غير ذلك اذ ينصب مركز عملها على الدلالة والتواصل ومن ثم التمثيل ،

والابعاد التي تعتمدها السيميائية عند بيرس هي ثلاثة " دلالية وتداولية و تركيبية. والسبب في ذلك يعود الى ان الدليل البيروسي دليل ثلاثي يتكون من (الممثل/الدليل) بوصفه دليلا في البعد الاول؛ ومن موضوع الدليل (المعنى) في البعد الثاني؛ ومن (المؤول) الذي يفسر كيفية إحالة الدليل على موضوعه انطلاقا من قواعد الدلالة الموجود فيه في البعد الثالث" (١٣)

المحور الثاني : نموذج تطبيقي من مختارات من شعر الزهاوي

وظّف الشاعر جميل صدقي الزهاوي الكثير من الایحاءات السيميائية في طيات شعره لعدة اسباب منها ما يختص بالاشارة الى شيء أراد أن يستخدم السمة الإشارية إليه من دون الاشارة المباشرة وذلك تبعاً للحالة السياسية أو الدينية التي كان يروم الخوض فيها ورده فعل المقابل له، هذا من جانب ، ومن جانب آخر استخدام السيميائية في شعره ما هو الا توظيف للفلسفة في حياته التي يعيشها وإضفاء سمة جمالية شعرية وأدبية لأشعاره ، لذلك خرجت اشعاره فيها كم من الرؤية الفلسفية ونقد للواقع المعاشي والاقتصادي والتعليمي والسياسي الذي كان السمة الأبرز في شعره.

من قصيدة عصفورة الوادي

في قصيدة عصفورة الوادي تحمل دلالة العنوان ايحاءات سيميائية عدة ، منها المعنى الظاهر (العصفورة) التي تدل على ضعف وبراءة الكائن الحي ، بالاضافة للحياة البسيطة الممزوجة بالحرية اثناء الطيران ، ولكن الایحاءات السيميائية تحمل بعداً نفسياً اذ تدل على ذات الشاعر ، فحالة الضعف التي يوحى اليها الشاعر تعبير عن ذاته ازاء القوى الخارجية المتمثلة بالوضعي السياسي والاجتماعي الذي كان يشاهده الزهاوي يوميا، في حين أن الوادي يدل على رموز ممزوجة مع بعضها في هذا المكان منها امتزاج العزلة والسكون اذ تعطي طابع الانغلاق وعدم الانفتاح على بقية الاماكن والانفصال عن صخب حياة تضج بها بقية الاماكن وفي اشارة سيميائية بين عصفورة الوادي وجميل صدقي الزهاوي والدرب الذي سلكه كمنهج ليحدد موقفه من الواقع السياسي والاجتماعي، حيث العنوان بصورة عامة يوحى بعلاقة او اسم انتماء لهذا المكان الذي يشكل دلالة التضاد بصورة غير مباشرة

فصغر العصفورة واتساع الوادي يوحي برمزية الى نوع من الوحدة التي يشعر بها وارتسام نوع من الضعف ازاء هذا الفضاء او المكان الكبير .

وعند الدخول في القصيدة نجده يبتدئها

لقد رقد السمّار حتى خلا النادي ولم يبقَ يقظي غير عصفورة الوادي
شدت في هدوء الليل تنذب غائبا وفي شدوها شجو لسماعه باد (١٤)

يتخذ الزهاوي من الدلالات (الرقد، وهدوء الليل) ايقونات / علامات لتصوير الحالة التي يعيشها بسبب ما كان يراه في الوضع المتأزم المتمثل بالحالة السياسية المزرية التي تحيط بالعراقيين ، أو بسبب الحالة الاجتماعية السائدة في المجتمع والتي كان له رأيٌ مغاير لها، ف (الرقد ، خلا النادي ، لم يبقَ ، هدوء ، الليل والسكون والظلام) كل هذه الايقونات تتحول الى فضاء للوجع والفراغ الذي يصاحبه السكون والتي تحمل دلالة الخواء الداخلي، هذا من جانب ، ومن جانب آخر وهو الجانب الصوتي الذي تضمن (الشدو ، تنذب غائبا ، شجو) علامات تصور عبر وقعها في الأذان حزناً داخلياً لا يلاحظ بالعين لأن كل مايجري هو داخلي كالانكسار وصوت الشدو يتحول من موسيقى الى ايقونة البكاء الرمزي والتي كثفت المعنى وحملت الاشارة الوجدانية وأصبحت معادلةً لإبقاء الحزن الذي اراد الشاعر ايصاله(١٥)

وكيف تضل الطير عن مستقرها وكل كئيب في الطريق لها هادٍ
ام احتازه الصياد في شرك له ام اختطفته برثن الأجدال العادي
ام التفقته هرة البر بغيتة ام ابتعلته حية بعد ارساد (١٦)

في الأبيات السابقة كثر السؤال عن مفقود واحد وهو (الطير) ، في حين تنوعت الطرق المؤدية للمجهول ، اذ يجسد هذا التكرار عدة امور و أهمها هو العراق أو مصير الشعب والوطن معا وهذه السيميائية التي استخدمها الشاعر تحيلنا الى ٢٥ تشرين الثاني من عام ١٩٣٠ م حيث كان العراق في خضم المفاوضات الجارية بين العراق وبريطانيا والتي لم تكن في صالح العراق وهذا ما رأها الزهاوي من المؤيدين لهذه الاتفاقية ومن المعارضين فقط كانت انتخابات جارية واصبحت معارضة لنظام

الحكم من قبل بعض الاحزاب فأدى ذلك الى ظهور ما يسمى الاتفاقية العراقية البريطانية^(١٧) ، وهذا ما جسده الزهاوي عن طريق تنوع الطرق المؤدية للمصير المشؤوم للشعب فقد ذكر (الصياد) وهو خطر بالنسبة للطير فهو شر متمرس في عمله ويتحين الفرص للانقضاض من الخارج على عالم الفريسة والمتمثل ببريطانيا، وذكر (الاجدل) وهو طائر الصقر الذي يكون حاد البصر شديد القوة في الانقضاض على فريسته هذا من جانب ، اما من جانب اخر فالاجدل طائر والمفترس الذي يسأل عنه الزهاوي هو العصفور وهذا يدل على الخيانة من داخل عالم الطيور بمعنى اخر ان الخيانة قد جاءت من البيئة نفسها من بعض (العراقيين) بصورة خاصة أو (العرب) بصورة عامة ، وأيضا ذكر (الهرة) دلالة على ان الشر قادم ممن نراهم يوميا في حياتنا ولا نعتبرهم شرا ، كون هذا الحيوان اليف وبالتالي فهو غير مؤذي ويعيش على بقايا الطعام او من النفايات الملقاة في مناطقها (اجل الله القارئ) وهذا يدل على ان الغدر والخيانة جاءت من قريب طالما تصنع حسن المظهر، وذكر (الحية) وهي كما هو معروف تتصف الخفية والزحف البطيء والاقتراس بسرعة في الوقت المناسب وهذا يدل على من كان يعمل بالخفاء ويبطء على الحاق الضرر بهذا الشعب ، كل هذه السيميائيات تدل على الخطر المتصاعد الذي احس به الزهاوي واتساع دائرة التهديد تجاه العراق وهذا الشعور يتوازى ايضا مع الشعور والإحساس بالعجز في المواجه كون كل مفترس اكثر خطرا من سابقه حيث تظهر سرديّة الخيانة بصور مختلفة ، إذ تعددت صور الإشارة اليها تبعاً للسلوك الذي تتخذه في سياق الوصول الى هدفها وظهرت بهذه التعددية لدلالة الخذلان واتساع فضاء الخيانة^(١٨) ، وايضا ان تكرار (أم في السؤال) من الناحية الصوتية يشبه دقات القلب في حالة الاضطراب والتي يمكن الشعور بها بوضع اليد على جهة القلب او سماعه من دون سماعه اذا وضعت اذنك عليه .

فافردي دهرى واوحش افراي^(١٩)

وكنا على الايام زوجين في رضى

كون الكلام بصيغة الماضي والذي يحمل دلالة سيميائية على الشخصين كانا في حالة انسجام، و الدلالة في الوقت الحالي تدل على زوال الانسجام، وهذا النوع من العلاقات تمثل التوازن الطبيعي والمقدر للحياة وزوال احدهما هو فرطاً لعقد النظام الرمزي للحياة اذ السيرة المنطقية لمنظومة الزواج المستقر هو الاستمرار ، ولكن وظّف الزهاوي الافتراق لكسر هذه السيرة والذي حمل الجانب السلبي اذ يظهر الصراعات التي تنتظر الآخر الذي بقى ليصارح ذاته وبرمزية الى الجيل الذي يعاصر حال التدهور ^(٢٠) ، اذ يحمل الزهاوي هذا المعنى على ان العراق كان قبل هذه الاتفاقية على خير ولكن المستقبل الذي ينتظره هو فقدان التوازن لهذه الحياة بين العراقيين وارض العراق .

بقيت لارزاء الزمان وحيدة بعش نضيد من هشيم واعواد
وكنا بنيناها معاً فوق ايكه تطلّ على ماء وعشب واوراد^(٢١)

اذ يحمل العش عدة دلالات سيميائية منها رمز (الوطن) او حالة الوطن (الامان) ، فالاعشاش تُبنى بالمساعدة بين الزوجين ، وهو رمز للعراق الذي يُبنى بيد ابنائه على اختلافاتهم الدينية والقومية ، والعش المتكامل بالنسبة للطير المكان المثالي الذي يسعى ليكمل حياته فيه مع نصفه الآخر اي دلالة على الفردوس او النعيم الارضي، حيث الوطن وسيميائية الاستقرار ما هو إلا صورة معكوسة للعش وجاء بإستخدام الزمن الماضي للدلالة على ان الحاضر يوحى بإختلافه عن الماضي وهذا الاختلاف يعتبر من لوازم المنهج السيميائي " اذ من شروط الاختلاف وجود علاقة بين مفردتين تتأسس من خلالهما الدلالة ، كون الدلالة مرهونة بالعلاقة ؛ فكل مفردة منعزلة لاتحقق شرط العلاقة تعدّ محرومة من الدلالة " ^(٢٢) ، وهذا الحال الذي يتمناه العراقيين في الوصول اليه وهو البناء واستقرار العراق في ظل هذه الانقسامات من جهة ومن براثن البريطاني التي تحاول تمزيقه من جهة اخرى، وانهيّار هذا العش يعني الحلم الجماهيري للعراقيين قد ذهب ادراج الرياح.

وقد انتبهت في ليلها فتذكرت اليفاً غدا عنها ولم يعد الغادي^(٢٣)

الليل والظلام سيميائيتان لعملة واحدة حيث تكون علاقة مشتركة بين هذين الدالتين وذلك لوجود ما يسمى العلاقات التكافؤية حيث " يعود مصدر العلاقات التكافؤية بين التسميات والتعريفات لاي وجود وحدات دلالية مجردة " ^(٢٤) اذ اللفظتين تتكافآن في صفة السواد الذي يخيم على الفرد ، فظلام الليل يهيج الذكرى على العاشق ومن جانب اخر ظلام الليل يخفي ملامح الوجه ، اذ لايبقى للإنسان سوى صورة للجسد بسواد كأنه ظل يمشي ويمثل هذا وعياً غير متكامل أو اغتراباً وحيرة وسط الجميع.

من قصيدة افكار

وما الارض والانسان يجثم فوقها
سوى قطرة في الكون والكون عليم ^(٢٥)
تظهر الصورة الايقونية للقطرة التي تتماشى بصريا مع صغر الانسان ازاء هذا الكون
الواسع، وهذه ليست تشبيها بين الصغير والكبير من حيث الحجم، وانما هي لبيان
علاقة ، حيث المؤشر يُظهر علاقة الارض والانسان والقطرة والكون وهي علاقة
وجودية من حيث الفلسفة اذ يعتبر الانسان نفسه هو مركز الذي يدور من اجله هذا
المكان الواسع إذ مثل هذا الواقع بالإشارة الى الموقف الفلسفي الذي يصور العجز عن
إدراك الحقيقة نفسها ^(٢٦) ، ولكن في الحقيقة ان الانسان ليس سوى قطرة في بحار
هذه الحقيقة التي لايزال يجهلها وسيمياء القطرة والكون هو العجز عن الالمام بالحقيقة
كاملة

وفي الكون سر يبتغي ان يذيعه
وليس لديه من فم يتكلم ^(٢٧)
في دلالة سيميائية لطيفة جدا ان الكون صامت بسبب كونه غير قادر على الكلام ،
ومن هنا فالصمت نفسه موجود عند من لديه فم، ولكن ضعفه المعرفي حاله دون
نطق فمه، وذلك كون أن رمز الفم هو مصدر اللغة والمعرفة المسموعة، فدلالة الفم
هنا دلالة البيان او التقرير المفقود عن سر وجود الانسان هنا ، وهذه الدلالة توحى
الى الهوية الفلسفية التي تقود أنا الزهاوي الى الحقيقة التي تتمثل بشخصيته او من
يوافق الزهاوي في فلسفته ^(٢٨) .

حسبنا من العرفان اوهام انفسنا
وليس عن العرفان يغني التوهم ^(٢٩)

وكما هو معروف من طروحات الزهاوي تجاه الدين والمعتقدات التي كان العراقيين متمسكين بها كونهم مسلمين، الا ان له رأياً آخر في حضور هذه المعتقدات، ويصرح الزهاوي بموقفه من العرفان عن طريق دلالة ذهنية وليست شيئاً منطوقاً ورمزية الاوهام ما هي الا سيمياء دلالية الى ان محدودية العقل البشري بالمعرفة وبالتالي الادراك يكون ناقص للالمام بكل المعاني حيث جعل موضوع العرفان يتولد من علاقة العلامات الفرعية المتمثلة بالاهام وقلّة الوعي وبالتالي يخلص الى فلسفة هو يتبناها والتي لها علاقة بالوجودية والماديات^(٣٠) ، وفي هذه الجهة يكون الزهاوي قد نظر بطريقته الخاصة عن فلسفته مقابل الوجود الانساني.

هو الدهر او من قد توارى وراءه يحطم ما يأتي ويبني ويهدم^(٣١)

يصرح الزهاوي في عبر سيميائية ليست بالبسيطة في احالة القدرة على التحكم وان مفاتيح الارادة العليا بيد الكون او ما يسميه الغرب بـ (الطبيعة)، وهذه القدرة ما هي الا قوة لم يتوصل الانسان الى معرفتها حتى الان، ومع ذلك فهي المتحكمة في وجود ومصير من في الارض سواء بشرا او غير ذلك ، اما استخدامه لـ (البناء والهدم) فهي دلالة على استدامة الوقت في حركته واستمرار وجوده ببيان اثره، وايضا يدل المؤشر على اثر هذا الترابط بـ (ولادة وبقاء وموت) الانسان وهذا ما يشير اليه الشاعر، حيث يعمل المؤشر في دلالاته على موضوعه عبر علاقة اما سببية مرتبطة بمنطق او واقعية مرتبطة بحدث، اذ حقيقة الفناء والحياة مرتبطة بنسق تأويلي استنباطي وهي القوى الخفية التي هي الرمز الخفي في ادارة الكون وجدلية البناء والفناء التي لم يستطع الانسان فهمها^(٣٢) حسب فلسفة الزهاوي.

رأيت السلم غير مقرب وعلى طريق الحرب ادنى واقوم^(٣٣)

ومن خلال استخدام رمزية التضاد التي تحاكي حال الشعوب فيما بينها او الانسان وكوامنه في الحياة فالسلم يعني الحركة المنتظمة مع الاستقرار ، في حين علامة الحرب والتي على العكس تماما من السلم فالحركة مضطربة ومتذبذبة ، ومن ناحية اخرى أن الحرب دلالة على الارادة التي يثبت الانسان من خلاله ذاته سواء حركة

داخلية بينه وبين نفسه التي تصوّر له الواقع غير الذي تراه عيناه هو الايحاء العام، من هنا تكون كل من حالي السلم والحرب كعلاقة (الخضوع او الاستكانة) مع (الفعل او الاضطراب) على طرفي في اثبات حقيقة ما ^(٣٤) ، وهذا ما ينادي به الزهاوي في رؤاه الفلسفية في طرح البعد الفكري والتحرر من قيود المجتمع، اما من جانب اخر فإن السلم مع المستعمر البريطاني الذي عاث في ارض العراق الفساد لايجدي نفعا وهذا ما يؤكد.

ولا يستقيل الشعب يوما بنفسه اذا لم يكن للشعب جيش عرمرم ^(٣٥)

وان مصير العراق وشعبه اصبح على المحك بفعل الاتفاقية البريطانية ولابد من اتخاذ اجراء فعال وذو بصمة على الواقع، فإن قوام العراق وتصحيح مصيره واستقلاله من هذه المحنة يأتي عن طريق الحرب التي لا بد منها مع الآخر الذي يرى من العراق وشعبه لقمة سائغة، و الدلالة السيميائية في (جيش عرمرم) هي علامة الحركة والتوازن الذي يولده الجيش تجاه الشعب ونفسه؛ لان الجيش هو وقود الاستقلال ^(٣٦)

وما العيش الا طيب ومنغص وما الارض الا جنة وجهنم ^(٣٧)

كثّف الزهاوي الصورة السيميائية في هذا البيت كونه استعار مفاهيم اسلامية وغيبية واستعملها في البعد الدنيوي من اجل رسم بُعد شبه بصري لحقيقة التضاد القائمة بين الطيب والمنغص او اللذة والالم او الممرار ، واذا سبرنا اكثر في اغوار البيت الشعري نصل الى بُعد آخر ، وهو المصير المحتوم لجميع البشر وهو الموت الذي يكون بابا اما للجنة او للنار ، وعليه يدل على ان التوظيف لمفهوم بيرس للتعدد الدلالي للعلامة ، كون العلامة تتعدد معانيها لمقتضى حال السياق الثقافي ، والذي يتولد من السياق الثقافي هو ان المصير هو احد هذه الثنائية الحتمية الجنة او الجحيم. ^(٣٨)

يسألني عن مذهبي وعقيدتي فريق من الاشياخ وماانا منهم

ولكنني ما كنت يوما مقلدا يرى ان حكم العقل في الدين مأثم ^(٣٩)

الدلالة الرمزية التي تظهر بين البيت الاول والثاني هي علاقة السؤال والجواب اذ ان الخطاب يحمل رمز التحرر والانفلات من قيود الدين بمعنى اخر يحمل فكر (التنوير)

الذي كان يُلتَمَسُ في الطروحات الفلسفية للزهاوي ، وهذه الطروحات هي ردة فعل للفضاء الاشكالي الذي يسبح في الزهاوي؛ وهو ما وُلِدَ عنده استقهامات ومواجهات ذاتية داخلية، وهو السبب وراء طروحاته التنويرية في هذا الصدد^(٤٠) .

جددت فما ارعاني القوم سمعهم وليس وراء الجد التهكم^(٤١)

تظهر ايقونة لتجسيد رد الفعل المجتمع تجاه رؤى الزهاوي التي كان ينادي بها وهي التجدد والانفتاح على العالم الاخر على التنوير او الغرب ، من حيث استخدام لفظتي (التهكم) و التي تدل على علامة المقاومة لهذا الطرح ، و (السمع) التي هي دلالة على الانفتاح والقبول الذهني لقبول رأي الاخر ومن هنا يرسم الزهاوي لوحة سيميائية بين الوعي الذي يرفض الطروحات الخارجية والوعي المنفتح وهنا تتجلى البنية الثقافية الراضية للتغيير والتي تعكس صورة ذاته الراضية للاستخیر والتماهي ، وبالتالي اصبح آخر لهذا المفهوم السائد في المجتمع^(٤٢) .

من قصيدة هواجس ثكلى

كُتِبَت القصيدة في رثاء ام لابنها بعد ان خطفته يد المنون من دنياها حملته بين احشائي بلا برم اغذوه فيها الى وضعي له بدمي^(٤٣)

الام رمز التضحية اللامتناهية في الوجود ومنها خرجت الامومة ، اشار الشاعر اليها عبر العلامة (احشائي) الذي هو عبارة عن الفعل الوجودي والحاضن الوحيد للانسان في هذه الحياة مستخدماً المؤشر لذلك (حملته ، اغذوه) كل هذه ترمز الى انواع تضحيات التي تعطيها الام وجنينها في طريقه الى هذه الحياة حيث الصورة السيميائية التي جسد هذه القصة من دور الام، (بلا برم ، بدمي) دلالة على التضحية والعطاء الذي ينقطع ، والرمز بدمي هو دلالة على إنصهار العاطفة مع كيان الام في الطفل واطهاره الى الوجود، وهذه الفلسفة الواقعية التي عبّر عنها الزهاوي عن طريق مركز الاحتضان في هذه الحياة وهي الام^(٤٤) .

وضعته بعد آلام مؤلمة وفي المؤمل تخفيف من الآلام^(٤٥)

تتمثل الولادة في الايقونة الصورية المتكونة من (الوضع و الالم) في حين لفظة (الام) لا تمثل فقط ساعة الولادة انما هي رمز لآلام دامت تسعة اشهر بليها ونهارها وبحرها وبردها ، والوضع هو المؤشر على انتهاء هذا النوع من الالام وعلى تحقق الولادة التي كانت بعد معاناة طويلة ، في حين ان رمز (المؤمل) هو دلالة على فتور الالام والذي بدوره يخفف من حالة الحزن التي تشعر بها الام في حالة الفقد ، حيث اتكأ الزهاوي على الفلسفية المنطقية في هذه الحياة وهي ان الفقد للاب او للام قبله الابن ، وهو الامتداد الطبيعي لعمل وهذه الحياة^(٤٦)

وطالما قمت في ليلي اراقبه وطالما نام في حضني ولم انم^(٤٧)

هنا استخدم الشاعر ايقونة بصرية تتجلى في الام الساهرة على صغيرها دون كلل، في حين نجد ان المؤشر اتخذ شكلا زمنياً (ليلي ، نام ، لم انم) يدل على التكرار الزمني كعامل رئيسي في انشاء العلاقة بين الام ورضيعها ، في حين الرمز (الحضن) الذي يشير الى مركز الطمأنينة والامان والحماية عن طريق توظيف معطيات القيم التي بدورها تصنع صورة انثى مضحية مستمدة كل ذلك من قدرتها ، وهذا التوظيف البصري وهذا يرجع " ان كل صورة إنما هي كون دلالي مستقل بذاته قد يحمل في داخله آثار ثيمة تنتشر في صور أخرى ، او يعيد انتاج الثيمة ذاتها"^(٤٨) ، في حين ان كل هذا ينهار بظاهرة الفقد التي تشكل الام وتجعلها حضنا فارغا يبحث عن كان يملأ هذا المكان يوماً ما.

وشب ينمو كخوط البان مزدهرا حتى تناسق من فرع الى قدم^(٤٩)

النمو وهو الايقونة التي استخدمها الشاعر في تصوير الحالة الطبيعية التي بلغها الشاب، وهذه الالية تستند الى ابراز جوانب الشبه وهي الشكل فالتشابه في الشكل بين صورة جسد الشاب والنبته ، اما من حيث المؤشر فهو (النمو) الفعل الذي يسلط الضوء على النمو الطبيعي للكائن ، وحيث تتجلى الرمزية في لفظة (الفرع) التي توحى الى اصل النمو ما هو الا فعل امتداد من الاصل ، الاشارة الرمزية هنا ان الفرع امتداد للاصل اي الابن امتداد للذات الاصلية التي خرج منها وهي ثيمة تحمل

في طياتها مضامين ثقافية ووجودية للوضع الانساني في الحياة^(٥٠) ، وهي علامة على التكرار في الدوام واستمرارية الحدوث.

من قصيدة نفثات

احس لو ينفعني حسي تهكما للشيب في رأسي^(٥١)

المؤشر يظهر في (احس لو ينفعني حسي) وهي اشارة الى الخواء الداخلي اثر المعاناة التي تأتي من قلة الامل ودلالاتها محسوسة كونها في خريف العمر لذلك لايمكن وصفها، بل تكون محسوسة من الداخل مما يجعلها علامة على معاناة في وعي الفرد ، والرمز يتجلى في الشيب الذي هو رمز للحكمة في حين هنا يكون بصمة على اغتراب صاحبه لانه لم يجد مكانه في المجتمع وهذا وفق التحليل الفكري والتأمل للشعور المتراكم الذي أوصله الى حافة اليقين وذلك تبعا لتجربته مع الواقع المعاش^(٥٢) ، وعليه فهو رمز لحضارة قاربت على الافول بفعل هرمها.

اخذت تغرب شمسي به شاحبة صفراء كالورس^(٥٣)

تظهر الايقونة في الصور الشمس الشاحبة التي توحى بدلالة الافول وهنا يصور الشاعر العلاقة بين الشمس والروح التي تشير الى انحسار العمر وبالتالي انحسار الامل ، وهنا تتكون صورة التي توحى الى فناء الاثر الوجودي ، والمؤشر في (شاحبة صفراء كالورس) و الاصفرار ايعاء الى وهن الجسد او ضعفه او مرضه ، كون فترة الشيخوخة زمن يمكن ان نسميه بالمرئي كون اثره يظهر على الجسد، وهذه تعني ان شمعة الحيوية الاجتماعية والفكرية والوجودية قاربت على الانطفاء ، اما الرمز الذي تمثل في (الشمس) وهي التي تشير دائما الى الجانب المشرق من حياة الفرد في التطور والاستتارة في فكره ولكن في حين ان الشمس قد اصبحت شاحبة دلالة على قرب انتصار الظلام (الجهل) على الفكر وذلك لشعوره بعجزه امام الدهر تبعا للخواء الذي يحس به جراء ضعف مقاومته لحوادث الدهر ونوائبه^(٥٤) .

غرسه في عدوتي دجلة فلم يرق ابناءها غرسي^(٥٥)

تبرز الايقونة السيميائية في الغرس و نهر دجلة، الزرع والفكرة كلاهما يزرعان ، واخذ من العراق دجلة ليشير اليه، حيث يظهر المشهد البصري الذي يشابه المزارع يزرع في ارض جرداء وهنا خيبة الامل تظهر في الاصلاح الثقافي للمجتمع العراقي ، الرمز هنا هو ردة الفعل تجاه العطاء المتمثل بالبحود والرفض وهي رمزية الاغتراب في وسط يعج بالتجاهل الثقافي لبذور افكاره ، وذلك كون الخطاب الذي كان ينادي به الزهاوي من ليبرالية وانفتاح على الفكر الوجودي لم يكن يستطيع كسر سردية ابناء وطنه التي تكونت تأريخيا عبر تراكمات كل من الروافد الثقافية والدينية والاجتماعية فيه^(٥٦).
باعوا من الجهل الذي عندهم دنياهم بالثمن البخس^(٥٧)

الايقونة تظهر صورة البيع والشراء في دلالة على عملية تجارية خاسرة فهي بيع القيم الانسانية والوعي الفكري مقابل الجهل الذي جَمَدَ على نفسه و المصلحة الشخصية وبعبارة اخرى مقايضة حمقاء قد خسر تاجرها و عليه فالرمز هو ان المجتمع قد تبنى فلسفة اقتصادية فاسدة في تفضيل الخرافة على طريق العلم والوقوف على ما هو عليه وبالتالي فإن المجتمع قد يقدس ويحترم الجهل ويزهد في فرصة التطور والارتقاء حسب فلسفة الزهاوي التي ترشح حادثة في طرحها، إذ هي تجارة خاسرة في نظره ولكنها رابحة للمجتمع العراقي اذ الاحتفاظ بهويته الذاتية وتعاليمه وقيمه هي السيرورة التي يهدف اليها العراقيون^(٥٨).

من قصيدة ذمة السيف والقلم

انما نهضة الامم هي من يقظة الهمم^(٥٩)

اذ يتحدث عن شحذ الهمم للشعب الذي بات في سبات في ظل احتلال بريطانيا للعراق وهو مقبل الان على الاتفاقية البريطانية مع العراق وبالاخرى اتفاقية بريطانيا على العراق مع التزامن مع احداث الانقسامات السياسية داخل العراق، اذ يوظف ايقونة (النهوض من النوم) للدلالة على تشبه هذه الامة بجسد الانسان النائم الذي بدأ بالاستيقاظ ومعها بدأ يستعيد وعيه وادراكه لما حوله وهي صورة سيميائية وصل اليها الشاعر والتي تعبر عن " السيرورة الثلاثية حسب مفهوم بيرس إذ الاول يحيل الذي بدوره يحيل الى الثالث " ان التجربة الانسانية في تشعبها وتنوعها لا يمكن ان تدرك الا

باعتبارها تداخلا لمستويات ثلاث هي ما تعبر عنها المقولات السابقة وبعبارة أخرى فإن هذه التجربة تُدرك في حالة (الإمكان) والتجربة المستجدة في الواقع ، والتجربة حين يتم استيعابها بصفاتها قانونا وفكرا وضرورة" ^(٦٠) ، والرمز يعكس المتضادات هنا وهي النوم مع الجمود، واليقظة مع تصاحب الوعي وإدراك المصائر اذ وظّف ايقونة النهوض للدلالة على اليقظة ودلالة للترميز على الهمة المنبثقة من الداخل.

عزة الرافدين في ذمة السيف والقلم

وبه يستقل بالرغم من عصبية الامم ^(٦١)

حيث الايقونة هنا هي ثنائية السيف والقلم في دلالة الدفاع لا الهجوم اي صورة للقوة المرئية الرادعة ، والعقل المستنير هو الصورة الرمزية للفكر اذ هي سيميائية في استخدام السيف والقلم من حيث كينونة كل منها هو الصد والردع فالسيف في حالة الدفاع لردع العدو والجور ، والعلم لدفع الجهل والتخلف ، وبالتالي امان وحماية واستتارة ووعي للعقول ضد آخر استخدم كُلاً من السيف - القوة (مجموعة من الطغاة تحت مسمى عصبية الامم و العلم (الحيلة) للسيطرة والتحكم بمقدرات العراق والعراقيين وفي هذا الاطار المرجعي للقيم العراقية تبرز العزة المرجوة التي ستتحقق عبر الايقونة الثنائية ^(٦٢) ، وهي من العراقيين بمثابة الجسد والروح وهذه الثنائية تشكل توازنا بين العلم والقوة ، والانفلات من اتفاقية بريطانيا لعصبة الامم هي عن طريق هذه القوتين اللتين تمنحان العراق القوة الكافية لمواجهة هذه المؤامرة ضد الشعب والوطن.

ما حياة الشعوب في كل عصر سوى قحم ^(٦٣)

كفاح الحياة في صراعاتها ومحنها الذي يتجلى في ايقونة الطريق الوعر والخطر الذي رغم وعورته ولا مناص للعراقيين من خوضه في خضم التاريخ كان وقود هذا السير الحثيث هو وحدة شعب تمسك بأبنائه على الرغم من تعدد الطوائف والتنوع القبلي الذي فيه ، وهذه الثنائية تؤول بإستدلال للعلامة اذ تدل على القهر والاضطهاد الذي كان يعاني منه الشعوب على مر العصور او يمكن القول ان علامة الشعوب الخاضعة هي القهر والاضطهاد ومن هنا كأنها أصبحت مثل العُرف بين الشعوب ^(٦٤) .

سنشيد مجدنا بعدما انهار وانهدم^(٦٥)

الايقونة هنا هي المجد الذي أصبح اطلاقاً بفعل تهدمه وتقادم الزمان عليه، ولكن يمكن احياء هذا المعلم بعد اندثاره وتشوه صورته واتخذ الشاعر السمة المعمارية في إعادة البناء في دلالة على المواجهة المدروسة والتي تنم عن علم وليس عن عبثية عشوائية إذ استخدام الفعل (سنشيد) هو استحضار لحاضر مختلف عن الماضي الذي عاث المحتل في ارض فسادا ، وهو ما يحيل على علامة تحول وكسر لنمط المجد المهشم على مر العصور اذ يُظهر هذا العصر تجربة المقاومة التي ستُظهر ايقونة عمران هوى ثم اعتلى^(٦٦) .

ومضى الليل عابسا وبدا الصبح وابتمس^(٦٧)

الايقونة تبرز في الصبح والليل في مشهد الفجر المضيء الذي يرمز الى اليقظة والتنبه والحرية التي جاءت بعد الليل الذي يرمز هنا الى عدم الوعي والظلم ، في الدلالة الى النهضة القومية التي سيقوم بها العراقيون ضد المحتل وهذا التشابه بين تعاقب الليل والنهار والظلمة والنور يرمز الى دورة التجدد الامم عبر التاريخ واستحضار الثنائيات الضدية هي وسيلة ايحائية وتقديرية في الوقت نفسه الى المستقبل الذي سيتخذ وجها آخر حيث الواقع الحالي لايشبه الواقع الماضي كون اصبح هناك ادراك وفهم للقيم^(٦٨) .

الخاتمة

تُبرز هذه الدراسة السيميائية، في مجملها، جملةً من النتائج على مختارات من قصائد جميل صدقي الزهاوي التي تمثل نموذجاً دالاً على تحوّل القصيدة العربية الحديثة إلى فضاء علاماتي مركّب، تتداخل فيه الرؤية الفكرية مع البنية الرمزية للنص. فقد تبين أن شعر الزهاوي لا يقوم على التعبير المباشر وحده، بل يعتمد على نظام من العلامات التي تُنتج المعنى عبر التفاعل بين الصورة، والصوت، والفكرة، بما يجعل القصيدة حقلاً مفتوحاً للتأويل لا خطاباً مغلقاً ذا دلالة واحدة. أول ما تكشفه القراءة السيميائية هو أن الزهاوي يُحمّل العناصر الطبيعية والكونية وظائف دلالية تتجاوز بعدها الوصفي، فتغدو الطبيعة عنده منظومة رمزية تعبّر عن أوضاع الإنسان النفسية والوجودية والاجتماعية. فالليل، والطير، والريح، والبحر، والضوء، ليست مجرد خلفيات تصويرية، بل علامات تُشير إلى مفاهيم أوسع مثل القلق، والحرية، والفقد، والاغتراب، والتحوّل. وبهذا ينتقل النص من مستوى الأيقونة الحسية إلى مستوى الرمز الثقافي والفكري.

كما أظهرت الدراسة أن الزهاوي يوظف (المؤشر السيميائي) بوصفه أداة لربط التجربة الفردية بسياقها العام؛ فالألم، والخوف، والصمت، والنداء، والاضطراب، تعمل بوصفها علامات سببية تكشف عن اختلالات أعمق في البنية الاجتماعية والسياسية والفكرية لعصره. ومن ثم فإن الذات

الشاعرة لا تُقرأ بوصفها ذاتاً فردية منعزلة، بل بوصفها وسيطاً دلاليًا ينقل توتر الجماعة وقلقها التاريخي.

وتبيّن كذلك أن (الرمز) يحتل موقعاً محوريًا في شعر الزهاوي، إذ تُعاد صياغة القيم الكبرى – كالحرية، والعقل، والضمير، والوطن، والموت، والحياة – في هيئة علامات شعرية تتبدّل دلالاتها تبعًا للسياق. فالرمز عنده ليس ثابتًا أو زخرفيًا، بل ديناميكيًا، يشتغل داخل شبكة من العلاقات النصية، ويتيح تعدد القراءات، وهو ما يمنح شعره قابلية مستمرة لإعادة التأويل عبر الأزمنة. ومن النتائج اللافتة أيضًا أن الزهاوي يميل إلى تسييس العلامة الشعرية دون الوقوع في المباشرة الخطابية؛ إذ تتحوّل الصورة الشعرية إلى حامل أيديولوجي خفي، يُفصح عن موقف نقدي من الاستبداد، والجهل، والخضوع، دون أن يفقد بعده الجمالي. وهنا تتكامل الوظيفة الجمالية للعلامة مع وظيفتها الفكرية، فيتحقق توازن بين الشعر بوصفه فنًا، والشعر بوصفه وعيًا.

كما كشفت الدراسة أن شعر الزهاوي يقوم على ثنائية دلالية متكررة (حضور/غياب، نور/ظلام، حياة/موت، عقل/ضمير)، وهي ثنائيات تُبنى سيميائيًا لا بوصفها تقابلات جامدة، بل بوصفها حالات جدلية متحركة، تعكس رؤية الشاعر للكون باعتباره فضاءً صراعيًا متغيرًا لا نظامًا مستقرًا.

Conclusion:

This semiotic study, in its entirety, highlights a number of key findings regarding selected poems by Jamil Sidqi al-Zahawi, which serve as a significant model of the transformation of the modern Arabic poem into a complex semiotic space. In this space, the intellectual vision intertwines with the symbolic structure of the text. It has become evident that al-Zahawi's poetry is not based on direct expression alone, but rather relies on a system of signs that produce meaning through the interaction of image, sound, and idea, rendering the poem an open field for interpretation rather than a closed discourse with a single signification.

The first revelation of the semiotic reading is that al-Zahawi imbues natural and cosmic elements with semantic functions that transcend their descriptive dimension. Thus, nature in his work becomes a symbolic system expressing the human psychological, existential, and social condition. The night, birds, wind, sea, and light are not merely illustrative backdrops, but rather signs pointing to broader concepts such as anxiety, freedom, loss, alienation, and transformation. In this way, the text moves from the level of sensory icon to that of cultural and intellectual symbol.

The study also demonstrated that al-Zahawi employs the (semiotic index) as a tool to link individual experience with its broader context. Pain, fear, silence, the call, and turmoil function as causal signs that reveal deeper disruptions in the social, political, and intellectual structure of his era. Consequently, the poetic self should not be read as an isolated individual entity, but rather as a semantic medium that conveys the tension and historical anxiety of the collective.

It also became clear that (the symbol) occupies a central position in al-Zahawi's poetry, as major values—such as freedom, reason, conscience, homeland, death, and life—are reformulated into poetic signs whose

meanings shift according to context. The symbol in his work is not fixed or ornamental, but rather dynamic. It functions within a network of textual relationships, allows for multiple readings, and grants his poetry a continuous capacity for reinterpretation across time.

Another notable finding is al-Zahawi's tendency to politicize the poetic sign without falling into discursive directness. The poetic image transforms into a subtle ideological vehicle, expressing a critical stance against despotism, ignorance, and submission, without losing its aesthetic dimension. Here, the aesthetic function of the sign complements its intellectual function, achieving a balance between poetry as art and poetry as consciousness.

The study also revealed that Al-Zahawi's poetry is built upon recurrent semantic dualities (presence/absence, light/darkness, life/death, reason/conscience). These dualities are constructed semiotically not as rigid oppositions, but rather as dynamic, dialectical states. They reflect the poet's vision of the universe as a conflicted, ever-changing space, rather than a stable order.

الهوامش:

- (١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣، ص ٥٠٥.
- (٢) ينظر: الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، دار العرب للبستاني، مطبعة نهضة مصر، ص ٢٢.
- (٣) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
- (٤) الكلم المنظوم، ديوان جميل صدقي الزهاوي، جمع وترتيب ونشر محمد يوسف نجم، المطبعة الاهلية، بيروت، ١٣٢٧هـ - ١٩١٠م، ص ١٧٣.
- (٥) ينظر: الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، يوسف عز الدين، بغداد، مطبعة الزهراء، د.ت، ص ١١.
- (٦) لسان العرب، ابن منظور، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، مادة (سوم) ج ٦، ط ٣، دار احياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٩، ص ٤٤٠.
- (٧) معجم السيميائيات، فيصل الاحمر، منشورات الاختلاف، دار العربية للعلوم، ط ١، الجزائر، ٢٠١٠، ص ٨.
- (٨) القارئ والنص من السيميوطيقا الى الهيرومينوطيقا، سيزا قاسم، عالم الفكر، المجلد ٢٣، العدد ٣- ٤ يناير/ مارس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٥، ٢٥٤.
- (٩) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- (١٠) السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط ٣، اللاذقية، سوريا، ٢٠١٢، ص ٢١.
- (١١) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- (١٢) سيميائية العنوان في شعر خليل مطران، انتصار احمد يعقوب يوسف، حولية، مج ٢، ع ٣٤، كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات الاسكندرية، ٢٠١٨، ص ١٢٩٤.
- (١٣) دور السيميائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية - شعر البردوني نموذجاً-، هيام عبد الكريم عبد المجيد علي، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠١، ص ٢٠-٢١.

- (١٤) ديوان جميل صدقي الزهاوي ، المجلد الاول، ط٢ ، دار العودة ، بيروت لبنان، ١٩٧٩، ص ٥٠٣
- (١٥) ينظر: اسس السيميائية، دانيال تشاندلر، تر: د. طلال وهبه، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان ، ٢٠٠٨، ص ٦٩.
- (١٦) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥٠٤
- (١٧) ينظر: المعارضة السياسية في العراق (١٩٢٢-١٩٣٠) ، د. سمير عبد الرسو العبيدي، لندوة العلمية السنوية حركات التغيير في تاريخ العراق المعاصر، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، ١٤/١٣/٢٠٢٣ ، ص ٦٩
- (١٨) ينظر: سيميائيات السرد ، أ.ج. غريماس، تر: عبد المجيد نوسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب ، ٢٠١٨، ص ١٠٦.
- (١٩) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥٠٤
- (٢٠) ينظر : سيميائيات السرد ، أ.ج. غريماس، تر: عبد المجيد نوسي، ص ١٧٨
- (٢١) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥٠٤
- (٢٢) معالم السيميائيات العامة اسسها ومفاهيمها، عبد القادر فهمم الشيباني، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، سيدي بلعباس ، الجزائر، ٢٠٠٨، ص ٦٩.
- (٢٣) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥٠٤
- (٢٤) معالم السيميائيات العامة اسسها ومفاهيمها، عبد القادر فهمم الشيباني، ص ٧٠.
- (٢٥) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥٠٧
- (٢٦) ينظر : اسس السيميائية، دانيال تشاندلر، تر: د. طلال وهبه، ص ١١٥.
- (٢٧) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥٠٧
- (٢٨) ينظر : السيميائيات او نظرية العلامات ، جيرار دولو دال، تر: عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية ، سوريا، ٢٠٠٤، ص ١٢٩.
- (٢٩) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥٠٧
- (٣٠) ينظر : السيميائيات او نظرية العلامات ، جيرار دولو دال، تر: عبد الرحمن بوعلي ، ص ١٤٤.
- (٣١) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥٠٨
- (٣٢) ينظر: السيميائيات او نظرية العلامات، جيرار دولو دال، تر: عبد الرحمن بوعلي، ص ١٤٦
- (٣٣) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥٠٨
- (٣٤) ينظر: معالم السيميائيات العامة اسسها ومفاهيمها، عبد القادر فهمم الشيباني، ص ٦٢.
- (٣٥) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥٠٨
- (٣٦) ينظر: معالم السيميائيات العامة اسسها ومفاهيمها، عبد القادر فهمم الشيباني، ص ٦٠.
- (٣٧) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥٠٨
- (٣٨) ينظر: معالم السيميائيات العامة اسسها ومفاهيمها، عبد القادر فهمم الشيباني، ص ٨٢.
- (٣٩) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥٠٨
- (٤٠) ينظر : سيميائيات السرد ، أ.ج. غريماس، تر: عبد المجيد نوسي، ص ٢٠٣.
- (٤١) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥٠٩
- (٤٢) ينظر: سيميائيات السرد ، أ.ج. غريماس، تر: عبد المجيد نوسي، ص ٢٠٣.
- (٤٣) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥٠٩
- (٤٤) ينظر : اسس السيميائية، دانيال تشاندلر، تر: د. طلال وهبه، ص ١٢١-١٢٢.
- (٤٥) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥٠٩

- (٤٦) ينظر : اسس السيميائية، دانيال تشاندلر، تر: د. طلال وهبه، ص ١٢٨.
- (٤٧) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥٠٩.
- (٤٨) السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، ص ١٨٢.
- (٤٩) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥٠٩.
- (٥٠) ينظر: معالم السيميائيات العامة اسسها ومفاهيمها، عبد القادر فهم الشيباني، ص ١٨٣.
- (٥١) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥١١.
- (٥٢) ينظر : شعر المعلقات المزج بين الاسلوبية والسيميائية ، د. سعيد موفقي، جريدة الزمان العراقية الدولية، العدد ٤١١٠، ٣٠ يناير ٢٠١٢، ص ٩.
- (٥٣) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥١٢.
- (٥٤) ينظر : شعر ابن الزقاق البلنسي دراسة سيميائية، ا.م.د. فائزة رضا شاهين العزاوي، مجلة الجامعة العراقية، العدد ٥٧، ج ٢، كانون الاول ٢٠٢٢، ص ٣٢٧.
- (٥٥) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥١٢.
- (٥٦) ينظر: سيميائيات السرد ، أ.ج. غريماس، تر: عبد المجيد نوسي، ص ٢٦.
- (٥٧) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥١٢.
- (٥٨) ينظر: معالم السيميائيات العامة اسسها ومفاهيمها، عبد القادر فهم الشيباني، ص ١٠٣.
- (٥٩) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥١٤.
- (٦٠) العلامة والتاويل لدى بيرس، كريمة بلخامسة، مجلة سيميائيات ، جامعة بجاية، العدد ١، المجلد ٩، ٢٠١٩/٩، ص ٤٥.
- (٦١) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥١٤.
- (٦٢) ينظر: سيميائيات السرد ، أ.ج. غريماس، تر: عبد المجيد نوسي، ص ٢٨.
- (٦٣) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥١٥.
- (٦٤) ينظر: السيميائيات او نظرية العلامات، جيرار دولو دال، تر: عبد الرحمن بوعلي، ص ٥٢.
- (٦٥) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥١٥.
- (٦٦) ينظر: السيميائيات او نظرية العلامات، جيرار دولو دال، تر: عبد الرحمن بوعلي، ص ٨٤، ٨٧.
- (٦٧) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٥١٥.
- (٦٨) ينظر: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، ص ٤٩.

المصادر

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- اسس السيميائية، دانيال تشاندلر، تر: د. طلال وهبه، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت لبنان، ٢٠٠٨.
- ٣- دور السيميائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية – شعر اليردوني نموذجاً-، هيام عبد الكريم عبد المجيد علي، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠٠١.
- ٤- ديوان جميل صدقي الزهاوي ، المجلد الاول، ط ٢ ، دار العودة ، بيروت لبنان، ١٩٧٩.
- ٥- سيميائيات السرد ، أ.ج. غريماس، تر: عبد المجيد نوسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ٢٠١٨.
- ٦- السيميائيات او نظرية العلامات ، جيرار دولو دال، تر: عبد الرحمن بوعلي ، دار الحوار ، اللاذقية سوريا ، ٢٠٠٤.
- ٧- السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد ، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط ٣، اللاذقية ، سوريا، ٢٠١٢.

- ٨- سيميائية العنوان في شعر خليل مطران ، انتصار احمد يعقوب يوسف، حولية، مج ٢، ع ٣٤، كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات الاسكندرية ، ٢٠١٨.
- ٩- شعر ابن الزقاق البلنسي دراسة سيميائية، ا.م.د. فائزة رضا شاهين العزاوي، مجلة الجامعة العراقية ، العدد ٥٧، ج٢، كانون الاول ٢٠٢٢.
- ١٠- شعر المعلقات المزج بين الاسلوبية والسيميائية ، د.سعيد موفقي، جريدة الزمان العراقية الدولية، العدد ٤١١٠، ٣٠ يناير ٢٠١٢.
- ١١- العلامة والتاويل لدى بيرس، كريمة بلخامسة، مجلة سيميائيات ، جامعة بجاية، العدد ١، المجلد ٩، ٢٠١٩/٩.
- ١٢- القارئ والنص من السيميوطيقا الى الهيرمينوطيقا، سيزا قاسم، عالم الفكر ، المجلد ٢٣، العدد ٣- ٤ يناير/ مارس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، ١٩٩٥ .
- ١٣- الكلم المنظوم ، ديوان جميل صدقي الزهاوي ، جمع وترتيب ونشر محمد يوسف نجم ، المطبعة الاهلية، بيروت، ١٣٢٧هـ - ١٩١٠م.
- ١٤- لسان العرب ، ابن منظور، تح، امين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، مادة (سوم) ج٦، ط ٣ ، دار احياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت، لبنان ، ١٩٩٩.
- ١٥- المعارضة السياسية في العراق (١٩٢٢-١٩٣٠) ، د. سمير عبد الرسو العبيدي، لندوة العلمية السنوية حركات التغيير في تاريخ العراق المعاصر، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، ١٤/ اذار/ ٢٠٢٣ .
- ١٦- معالم السيميائيات العامة اسسها ومفاهيمها، عبد القادر فهيم الشيباني، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، سيدي بلعباس ، الجزائر، ٢٠٠٨.
- ١٧- معجم السيميائيات، فيصل الاحمر، منشورات الاختلاف، دار العربية للعلوم ، ط١، الجزائر ، ٢٠١٠.
- ١٨- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٩٣.
- ١٩- الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي ، دار العرب للبستاني ، مطبعة نهضة مصر.
- ٢٠- الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، يوسف عز الدين، بغداد، مطبعة الزهراء
- ٢١- اسس السيميائية، دانيال تشاندلر، تر: د. طلال وهبه، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان ، ٢٠٠٨.

References

- 1- The Holy Quran.
- 2- Semiotics: The Basics, Daniel Chandler, trans. Dr. Talal Wahba, Arab Organization for Translation, Beirut, Lebanon, 2008.
- 3- The Role of Linguistic Semiotics in Interpreting Poetic Texts – The Poetry of Al-Bardouni as a Model, Hayam Abdel Karim Abdel Majeed Ali, Master's Thesis, University of Jordan, College of Graduate Studies, 2001.
- 4- Diwan Jamil Sidqi al-Zahawi, Volume One, 2nd ed., Dar al-'Awda, Beirut, Lebanon, 1979.
- 5- Narrative Semiotics, A.J. Greimas, trans. Abdel Majeed Nussi, The Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 2018.
- 6- Semiotics, or the Theory of Signs, Gérard Deledalle, trans. Abdel Rahman Bouali, Dar al-Hiwar, Latakia, Syria, 2004.
- 7- Semiotics: Its Concepts and Applications, Saïd Benkrad, Dar al-Hiwar for Publishing and Distribution, 3rd ed., Latakia, Syria, 2012.
- 8- The Semiotics of the Title in the Poetry of Khalil Mutran, Intisar Ahmed Yaqoub Youssef, Annual Journal, Vol. 2, No. 34, College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria, 2018.
- 9- The Poetry of Ibn al-Zaqqaq al-Balansi: A Semiotic Study, Asst. Prof. Dr. Faiza Reda Shahin al-Azzawi, Al-Iraqia University Journal, No. 57, Part 2, December 2022.
- 10- The Poetry of the Mu'allaqat: Blending Stylistics and Semiotics, Dr. Saeed Mawfiqi, Al-Zaman Iraqi International Newspaper, No. 4110, January 30, 2012.

- 11- The Sign and Interpretation in Peirce's Thought, Karima Belkhamza, Semiotiques Journal, University of Bejaia, No. 1, Vol. 9, September 2019.
- 12- The Reader and the Text: From Semiotics to Hermeneutics, Siza Qassem, Alam al-Fikr (World of Thought), Vol. 23, No. 3-4 (January/March), The National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, 1995.
- 13- Al-Kalam al-Manzoum (The Composed Word): The Diwan of Jamil Sidqi al-Zahawi, collected, arranged, and published by Muhammad Yusuf Najm, Al-Matba'ah al-Ahliyya, Beirut, 1327 AH - 1910 CE.
- 14- Lisan al-'Arab (The Tongue of the Arabs), Ibn Manzur, ed. Amin Muhammad Abd al-Wahhab and Muhammad al-Sadiq al-Ubaidi, Entry (SWM), Vol. 6, 3rd ed., Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi - The Arab History Foundation, Beirut, Lebanon, 1999.
- 15- Political Opposition in Iraq (1922-1930), Dr. Samir Abdul Rasul al-Ubaidi, Annual Scientific Symposium: "Movements of Change in Contemporary Iraqi History", Al-Mustansiriya Center for Arab and International Studies, March 14, 2023.
- 16- Landmarks of General Semiotics: Its Foundations and Concepts, Abdel Qadir Fahim al-Shibani, Arab Scientific Publishers, Inc. - Al-Ikhtilaf Publications, Sidi Bel Abbès, Algeria, 2008.
- 17- Dictionary of Semiotics, Faisal al-Ahmar, Al-Ikhtilaf Publications - Arab Scientific Publishers, Inc., 1st ed., Algeria, 2010.
- 18- Dictionary of Authors, Umar Rida Kakhala, Al-Resalah Foundation, Beirut, 1993.
- 19- Al-Zahawi and His Lost Diwan, Hilal Naji, Dar al-'Arab lil-Bustani, Matba'at Nahdat Misr.
- 20- Iraqi Poetry: Its Aims and Characteristics in the Nineteenth Century, Yusuf Izz al-Din, Baghdad, Matba'at al-Zahra.'
- 21- Semiotics: The Basics, Daniel Chandler, trans. Dr. Talal Wahba, Arab Organization for Translation, Beirut, Lebanon, 2008.